على

وثيقة تاريخ

حضرموت

المنشورة بمجلة
«الدارة»
العدد الثالث
السنة السابعة
ربيع الآخر ١٤٠٢هـ
فبراير ١٩٨٢م

تعقيب : الأستاذ سقاف علي الكاف

أبدأ مقالي بقول الشاعر :

«أتى شقيق عارضاً رُمْحَه ٠ إن بني عمك فيهم رماح»

عندما وقعت على المقالة المذكورة أعلاه في مجلتنا الغراء التي أثرت وتثرى التراث في جزيرة العرب وأمة الإسلام عامة عجبت من هذه المقالة التي وضعت كوثيقة من وثائق تاريخ حضرموت التاريخ الذي ينصع كل جانب من جوانبه بصفحات مشرقة عربياً وإسلامياً قديماً وحديثاً فوجدت هذه الوثيقة المزعومة تتنافى حتى مع أبسط معلومات التاريخ العام لحضرموت فضلاً عما في أوساط المحققين وهي وثيقة منطلقة من تعصب قبلي بحت داعية لنبش فرقة اصطلت بنارها حضرموت بين القبائل الكثيرية والقبائل اليافعية التي طالت رحا الحرب بينهما سنين عديدة وزعمت هذه الوثيقة مزاعم عدة نبين أهمها سائلين الله أن يسدد مقالنا ويجعله غيرة على الحق والمعرفة .

١ ــ ورد في **السطر السادس من الصفحة الأولى من الوثيقة** عن موضع حضرموت فقالت الوثيقة «قطعة حضرموت الواقعة في جهة شرقي شمالي جزيرة العرب» وكلنا يعرف أن حضرموت من الأقطار القديمة التي رسمت خارطتها لكونها محطة من محطات التجارة الدولية في العصور الغابرة فضلاً عن العصور القريبة فموقعها في جنوب الجزيرة العربية راجع أبسط خارطة لجزيرة العرب ويراجع دوائر المعارف الآتية «**الإسلامية ــ البريطانية**» مادة حضرموت .

وهذا مما يدلل على أن الوثيقة ليست بقلم عالم وليست وثيقة تاريخية حيث ذكرت كتب التاريخ الحضرمي التي بين أيدينا موقع حضرموت بالخط والدرجة ولا يخفاكم ما قاله ابن ماجد في طرق سير الملاحة البحرية وكما هو الواقع والمشاهد .

●●

٢ ــ زعمت الوثيقة في **السطر الثامن** أنه ليس لحضرموت مصادر تاريخية يرتكز عليها علماً بأن حضرموت تكاد أن تكون من الأقاليم الأولى التي أفردت لها مصنفات في التاريخ كمصنف قلائد النحر لبامخرمه . تاريخ حضرموت لشنبل ــ المشرع الروى لمحمد بن أبي بكر الشلي ــ الجوهر الشفاف لعبد الرحمن الخطيب وكل هذه الكتب معلنة ومنتشرة في أقطار الإسلام وعلى الأخص في تركيا ومصر فلتنظر في كشف الظنون وفهرس دار الكتب المصرية[1] والذي ورد بالوثيقة غير علمي ومتعارض على الأقل مع مصادر التاريخ الحضرمي مما يسقط قيمة الوثيقة التاريخية إذا صحت أن تكون تاريخية كما زعم .

●●

٣ ــ زعمت الوثيقة زعماً غير منطقي وغير علمي ويتنافى مع التاريخ والواقع ومشجر الأنساب لقبيلة آل كثير وكتب تاريخ حضرموت حيث أوردت في **السطر الخامس إلى السطر الثامن من الصفحة الخامسة** بأن آل كثير تقلبوا في الحكم والسيطرة على حضرموت من تاريخ دخول الإسلام حضرموت أي من عهد الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام إلى تاريخ تحرير هذه الوثيقة المزعومة فنقول إن آل كثير تأسست دولتها على يد **علي بن عمر بن جعفر** وهو أحد أجداد السلطان بدر

أبو طويرق الكثيري وذلك بعد عام ٨١٧ هـ الموافق ١٤١٤ م بعد أن انتزع السلطة من سلطنة **آل يماني** وكل كتب التاريخ الحضرمي العام[٢] والخاص كتبت عن دول حضرموت وحكوماتها فيما قبل الكثيري من عهد الفتح الإسلامي ولم يذكر أحد أن آل كثير كانوا يحكمون قبل هذا التاريخ سالف الذكر وقد أفرد لهذه السلطنة مؤلف يحمل اسم تاريخ السلطنة الكثيرية للأستاذ محمد بن هاشم طبع منه الجزء الأول ومازال الثاني مخطوطاً فليرجع له ليستقي منه الحقيقة .

كما بين **الأستاذ محمد أحمد الشاطري في كتابه أدوار التاريخ الحضرمي نشأة دولة آل كثير وبداية حكمها** وهو مطبوع ويقع في مجلدين فليرجع له ولزيادة المعلومية بأن حضرموت لم تخضع بالكامل لسلطان الكثيري سوى في عصر السلطان بدر أبو طويرق وقد مرت السلطنة الكثيرية من بعد هذا التاريخ بعدة عصور، وتصنف هذه العصور إلى ثلاثة عصور :

العصر الأول والأوسط والأخير وفي العصر الأخير تم إحياء السلطنة الكثيرية على يد السلطان غالب بن محسن الكثيري سنة ١٢٨٢ هـ الموافق ١٨٦٥ م . وكان المذكور ضابطاً بجيش حيدر آباد — الدكن — الهند فتطلع لتاريخ أجداده وأقام السلطنة الكثيرية المعاصرة وكان ضمن ثلاثة ضباط يشغلون وظائف عليا في جيش نظام حيدر أباد وهم غالب بن محسن الكثيري وعمر بن عوض القعيطي[٣] وعبدالله بن علي العولقي[٤] حيث عمل كل واحد منهم على إقامة دولة له بحضرموت وكان يطمع في أن تدين حضرموت له فقد فاز السلطان غالب بن محسن الكثيري بقصب السبق في تأسيس سلطنته قبل الإثنين وذلك بمساعدة آل كثير والسادة العلويين والشنافر ولكن عمر بن عوض القعيطي وعبدالله بن علي العولقي أقاما سلطناتهما بعد ذلك كما سنبين عند الكلام عن عمر بن عوض القعيطي وخلف السلطان غالب بعد وفاته على السلطنة ابنه منصور بن غالب سنة ١٢٨٧ هـ الموافق ١٨٧٠ م ولم يكن يحكم آل كثير سوى في بعض المدن الداخلية وبواديها من حضرموت .

●●

٤ — نريد أن نبين في هذه النقطة شيئاً عن قبائل يافع وموقعها حتى يتضح للباحث والقارىء من هم آل يافع ومدى ارتباطهم بالسلطنة الكثيرية .

موقع يافع في الجزء الجنوبي الغربي من حضرموت ويدخلها المؤرخون في حضرموت الكبرى التي تصل حدودها من عدن غرباً إلى عُمان شرقاً وآل يافع يعدون من بوادي حضرموت ومن أهم قبائلهم الموسطى والمفلحي والضبي وعشائرهم وقبائل آل سعد وغيرهم واشتهر آل يافع بحب الجندية وهم قبائل يغلب عليهم الجهل والأمية في الماضي وبدأ ارتباطهم بالسلطنة الكثيرية حيث جند أحد أحفاد السلطان بدر أبو طويرق وهو بدر بن عبدالله أعداداً منهم في سلطنته في حربه ضد بدر بن عمر فوقعت السلطة العسكرية بيد آل يافع فاستغل هؤلاء العسكريون ضعف السلطنة الكثيرية وفرض كل واحد منهم نفوذه في منطقة من مناطق الأقليم الحضرمي وعلى سبيل المثال «غرامة وابن همام وابن عبد القادر» وسيطروا على منطقة تريم ونواحيها كما سيطر «ابن بريك» و«الكسادي» على ساحل حضرموت وعندما أقام السلطان غالب محسن مستنصراً بقبائل الشنافر وآل كثير والسادة العلويين سلطنته وجه ضربته إلى عساكر آل يافع المسيطرين على المدن والقرى والأودية الحضرمية حتى كثر في آل يافع القتل فجمعوا فلولهم واستنصروا بالسلطان عمر بن عوض القعيطي الآتي ذكره ومن هنا وقعت الضغائن والحروب الطويلة بين قبائل آلا يافع وآل كثير وعلى إثر هذه الحرب التي حقق فيها آل يافع إنتصارات عدة بمساعدة البريطانيين في عدن حاصروا السلطنة الكثيرية في الداخل ويتضح بأن آل يافع حضارم وليسوا غرباء على القطر الحضرمي كما ورد في الوثيقة **بالسطر الثاني من الصفحة السادسة**.

●●

٥ ــ ورد بالوثيقة **من السطر الثالث إلى السطر الرابع من الصفحة العاشرة والتعليق رقم إثنين على نفس الصفحة** خلط كبير في التواريخ والأشخاص والحوادث ونحب أن نبين هذا الأمر من كتب التاريخ الحضرمي في شأن تأسيس السلطنة القعيطية ومؤسسها وسلاطينها . مؤسس السلطنة القعيطية هو عمر بن عوض القعيطي وآل القعيطي بطن من بطون يافع الذين استوطنوا قرية لحروم بوادي عمد وبها ولد ونشأ عمر بن عوض القعيطي الأول انتقل منها وهو فقير يتيم إلى شبام ثم هاجر إلى الهند وهو يافع حيث انتظم في سلك أحد مهراجات الهند فحاربه البريطانيون وسلم «المهراجا» ولكن القعيطي «عمر بن عوض» الذي هو أحد قواده لم

يسلم فصالحه البريطانيون على أن يهاجر هو وجنوده وأتباعه بعتادهم وما في خزينة الدولة من نقود فذهب بكل هذا إلى حيدر آباد حيث انتظم قائداً «جمعدار» ولهذا هو أغنى الثلاثة الذين تنازعوا سلطة حضرموت كما تقدم ولمعت شخصيته وعلى أثر تعرض آل يافع في حضرموت للضرب من قبل السلطان غالب بن محسن الكثيري لجأ آل يافع إلى السلطان عمر بن عوض القعيطي كي يكون زعيماً وقائداً لهم فلبى رغبة قبائل آل يافع وحلفائهم من آل تميم وغيرهم وأرسل ابنه عوض إلى حضرموت وجهز جيشاً والتقى جيش القعيطي والكثيري بقيادة غالب بن محسن الكثيري في موقع يقال له «المحايل» واستمات فيها جيش الكثيري وفرق جيش القعيطي ولكن استعانة القعيطي ببريطانيا مكنته من المحافظة على مواقع أقدامه وأعلن السلطان عمر بن عوض القعيطي سلطاناً على السلطنة القعيطية التي اتخذت من المكلا عاصمة لها ولكن السلطان عمر بن عوض لم يأت إلى حضرموت وكان ينوب عنه في السلطنة إبنه عوض وتم تأسيس سلطنته عام ١٢٦٧ هـ لا في عام ١٢٣٠ هـ كما ورد بالوثيقة وتعاقب نسله على السلطنة إلى آخر سلطان فيهم هو غالب بن عوض بن صالح الذي انتهت سلطنته عام ١٣٨٧ هـ الموافق ١٩٦٧ م ومازال حياً . فيتضح من هذا التحقيق أن السلطان عمر بن عوض لم يشغل وظيفة محافظ منطقة القطن كما ورد بالوثيقة وسافر إلى الهند وهو حدث كما سبق أن بينا .

وأما عمر بن عوض بن عمر القعيطي المشار إليه بالتعليق بهامش الوثيقة هو حفيد عمر الأول وتولى السلطنة عام ١٣٤٠ هـ بعد وفاة أخيه غالب لا في عام ١٣٣٧ هـ كما ورد بالتعليق راجع أدوار التاريخ الحضرمي للأستاذ محمد بن أحمد الشاطري وفي سبيل الحكم للأستاذ محمد عبد القادر بامطرف وهذا مما يدل على أن الوثيقة تتعارض مع الواقع المشهود حيث أن الذين كتبوا وسجلوا تاريخ السلطنة القعيطية عاصروا نشأتها وقد يكون البعض مازال حياً إلى حينه وقد تم إبرام صلح المسنده لتقسيم حضرموت بين السلطنتين الموقع عليها من قبل السلطان منصور بن غالب الكثيري وعبدالله بن عمر القعيطي وذلك عام ١٢٩٧ هـ والمسنده موقع بالقرب من مدينة تريم وشهد هذا التقسيم عدد من أعيان وسادة حضرموت. انظر كتاب في سبيل الحكم للأستاذ/ محمد عبد القادر بامطرف .

●●

٦ ـــ وقد ورد **في السطر الخامس من الصفحة الرابعة والعشرين** بأن آل القعيطي

يحملون مذهبا باطنيا وهذا خلاف للواقع حيث حكم آل القعيطي قرابة قرن ولم ينشروا أي مذهب سوى مذهب أهل حضرموت وهو المذهب الشافعي فقد حُكمت حضرموت طيلة عهد السلطنة القعيطية وكذا السلطنة الكثيرية بالمذهب الشافعي في المحاكم والدوائر والبلديات إلى أن أسقط الشيوعيون في عام ١٣٩٠ هـ الموافق ١٩٧٠ م الشريعة الإسلامية من كل إقليم حضرموت ولم نشهد للقعيطيين دعوة مخالفة لهذا المذهب ولم يتصف القعيطيون أو أحد سلاطينهم بالعلم والتصنيف سوى السلطان صالح بن غالب القعيطي وإن كانوا يتمتعون بصفات حميدة وقد حكم السلطان صالح إلى عام ١٣٥٤ هـ الموافق ١٩٣٥ م .

هذا ما أردنا إيضاحه والرد عليه في هذه الوثيقة والحقيقة بنت البحث والغرض إبراز الحق فنرجوا الكاتب أن يسفر عن نفسه وأن يثبت لنا مصدر هذه الوثيقة ومكان وجودها حتى نسبرها سبراً يبين قيمتها ومكانتها في التاريخ الحضرمي .

---

(١) وأصول هذه الكتب بمكتبة الأحقاف بتريم حضرموت .

(٢) أنظر كتاب تاريخ حضرموت للسيد/صالح بن علي الحامد .

(٣) وهو عمر بن عوض القعيطي الأول ويلقب بالحاج «عمر» ويسميه الهنود «النقرة» أي الأعرج .

(٤) حاول ولم يوفق في إقامة سلطنته حيث انضوت تحت نفوذ القعيطي .

من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء

«اللهم اسقنا غيثا مريئا مريعا غدقا مجللا عاما ، طبقا سحا دائما . اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين».

اللهم إن بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللأواء والجهد والضنك ما لا نشكوه إلا إليك .. اللهم انبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع ، واسقنا من بركات السماء ، وانبت لنا من بركات الأرض.

اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعرى واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك .. اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا ، فارسل السماء علينا مدرارا.».

«اللهم اسق عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، واحي بلدك الميت».

«اللهم اغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم اغثنا ..».

«اللهم لا إله إلا أنت ، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغا إلى حين».